

من أكبر أخطائي
أني كنت أمر على لحظات الفرح
مروراً عابراً
وأعيش الحزن بكل مشاعري
سومرست موم



عبارة لفتت انتباهي من أول وهلة وقعت عيني عليها ليس لشيء غير أنها حقيقية وواقعية جداً

فكم من إنسان ضيع أياماً وشهوراً وربما سنوات حزناً وندماً على موقف مضى وانتهى!

وكم من مواقف سعيدة وجب عليه وقتها أن يعيشها بفرح، لكنه مر عليها مرور الكرام إن لم يزينه فوق ذلك بذكريات أليمة حفرها بيده في قلبه لتتغص عليه أجمل لحظات عمره!

سؤال لطالما طاردني وأنا أراقب معظم البشر بوعيهم الجمعي يركزون على الأحداث السلبية والمواقف الحزينة أيما تركيز، ويعيشون أحداثها بكل تفاصيلها فضلاً عن تكرار تخيلها مراراً وتكراراً كأنها لا تزال قائمة عدا الشكوى منها لكل عابر سبيل؛

ماذا كان سيحدث لو تعاملوا مع هذه المواقف بطريقة أبسط أو على الأقل توقفوا عن هذا التركيز العالي عليها وتكرار تخيلها والشكوى منها!

هل ترى سيكون تأثيرها عليهم هو نفسه الحالي.. حتماً لا!

وفي المقابل أرى تفاعلهم مع المواقف الإيجابية والمفرحة في حياتهم كأنها أحداث عادية مجردة من المشاعر.. فقط من ابتسامة باردة وفرحة مكسورة

فأسأل نفسي مجدداً: لماذا يكذبون صفو فرحتهم بذكريات

كئيبه مضخمة هم من حفروها داخلهم بهذا الحزن والأسى

!!المشكلة الحقيقية لمن يتبنون هذا الفكر أنهم غير قابلين للنقاش

فلو سألتهم لماذا هذه التصرفات المتناقضة مع المواقف، لقالوا إن مواقف الحزن تحفر نفسها في قلوبهم من شدة ألمها ومن قسوة فاعلها

وأن مواقف الفرح لا تتعدى لحظات لا تلبث أن تُغص بكلمة أو موقف لا يجعلها تكتمل، لذا لا تحفر في القلب

مع أن الحقيقة أن مواقف الحزن تحفر في قلوبهم من شدة تركيزهم عليها وإشباعها بمشاعر الحزن الكبيرة

ومواقف الفرح كثيرة في حياة كل البشر، أو على الأقل في تساو مع مواقف الحزن، لكنهم لا يشعرون بمعظمها لأن تركيزهم منصب على السيء أكثر، وحتى تلك التي يشعرون بها لا يعيرونها اهتماماً كافياً يجعلها تحفر في ذاكرتهم

وهذا ما يجعل من الصعب إجابة أي شخص من متبني هذا الفكر على سؤال: كم هو عدد المواقف المفرحة في حياتك؟

بل إنه لا يكاد يذكرها، لكن في المقابل يستطيع بمنتهى السرعة أن يعدد لك مواقف الحزينة في حال
سألته عنها بكل تفاصيلها ومشاعرها

كم وددت لو أن بإمكانني تغيير تفكيرهم هذا لأجل أن يروا الحياة بنظرة ثانية أكثر هدوءاً وفرحاً ومتعة
من تلك الكئيبة التي يعيشونها!